﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥﴾ [الأنعام: 85]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

"لمّا كانَ المَذكُورانِ قبلَهُ ممَّن سلَّطَهُما على الملوكِ، أتبعَهُما مَن سلَّطَ المُلُوكَ عليهما بالقتلِ، فقال: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ﴾، ثمَّ أتبعَهُما مَن عاندَهُما المُلُوكُ، ولم يُسَلَّطوا عَلَيهما، وأدامَ اللّهُ سبحانَه حياتَهُما إلى أن يُريدَ سبحانه، فقالَ: ﴿وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ﴾"[1].

ذكرُ الأنبياءِ في السِّياقِ بحسبِ الأحداثِ

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يخبرُ اللّهُ تعالى قائلا أنَّنا "وفَّقنا كذلك كُلًّا من زكريَّا ويحيى وعيسى ابن مريمَ وإلياسَ ﷺ؛ وكلُّ هؤلاء الأنبياءِ منَ الصَّالحينَ اختارَهم اللّهُ رسلًا"[2].

ذكرَ أربعةً منَ الأنبياءِ الصَّالحينَ، وهم رسلُ اللهِ إلى أقوامِهم

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

وجهُ ذكرِ الأنبياءِ ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ﴾ معًا:

قولُهُ تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ﴾، ذكرَ الأنبياءَ الأربعةَ ﷺ معًا؛ "لاشتراكِهم في الزُّهدِ الشَّديدِ والإعراضِ عنِ الدُّنيا"[3]، وكلُّهم ذاقَ من مرارةِ الحياةِ، وشظفِ العيشِ، ومناوأةِ المنكِرينَ والكافرينَ، وعدمِ وجودِ البيئةِ المواتيَةِ لنشرِ دعوتِهم، والبلاغِ عن ربِّهم، فكان التَّنويهُ بهم في سياقٍ واحدٍ، وكانَت وسيلةُ الرَّبطِ بينهم في التَّركيبِ الواحدِ هي الواو العاطفة.

اشتركَ الأنبياءُ الأربعةُ في صفةِ الزُّهدِ، فاقترنوا مع بعضِهم في السِّياقِ

عِلَّةُ ترتيبِ ذكرِ الأنبياءِ في ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ﴾:

جاءَ التَّرتيبُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ﴾؛

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/175.
(2) جماعة منَ العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 1/138.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/574، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 8/454.

مراعاةً لأكثرِ مِن اعتبارٍ، فبدأَ "بزكريّا ويحيى لِسَبقِهما عيسى في الزَّمانِ، وقدَّمَ زكريَّا؛ لأنَّه والدُ يَحيى، فهو أصلٌ ويَحيى فرعٌ، وقدَّمَ عيسى؛ لأنَّه صاحبُ كتابٍ"(1).

اعتبارُ الزَّمن في التَّرتيبِ، وتقديمُ عِيسَى على إلياسَ للأفضليَّةِ

فائدةُ الاعتراضِ بجملة ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾:

قولُهُ تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ جملةٌ اعتراضيَّةٌ(2)، وهذا الاعتراضُ "جيءَ به للثَّناءِ عليهم بالصَّلاحِ"(3)، ويُضافُ إلى فائدتِهِ: أنَّ الاعتراضَ خلالَ العطفِ بينَ أسماءِ الأنبياءِ، يدفعُ عارضَ السَّآمةِ والملَلِ برتابةِ العطفِ؛ كسرًا لنسقِ العطفِ بالمفرداتِ؛ ودليلُ ذلك أنَّ الوصفَ بالصَّالحينَ لا يختصُّ" بهؤلاءِ الأربعةِ، بل يَعُمُّ جميعَ مَن سبقَ ذكرُهُ منَ الأربعةَ عَشَرَ نَبيًّا"(4)، فذكْرُ وصفٍ يَعُمُّ الأنبياءَ المذكورينَ جميعًا بينَ سردِ تلك الأسماءِ الكثيرةِ؛ إنَّما هو لدفعِ ما قد يطرأُ من ملَلٍ جرَّاءَ رتابةِ الكلامِ.

في الاعتراضِ دفعٌ للسَّآمَةِ، ومبادرةٌ بالثَّناءِ على أولي الكرامةِ

حذفُ المضافِ إليه في قولِهِ: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾:

حَذَفَ المضافَ إليهِ، وأقامَ التَّنوينَ مقامَه، "والتَّنوينُ في (كلٌّ) عِوَضٌ عنِ المضافِ إليه؛ أي: كلُّ هؤلاء المَعْدُودِينَ؛ وهو يَشمَلُ جَميعَ المَذكورين؛ إسحاقَ ومَن بعدَهُ"(5)، والتَّقديرُ: "كلُّ واحدٍ من أولئك المذكُورين"(6).

حَذفُ المضافِ إليه للإيجازِ، واحتمالُ انصرافِ الحكمِ إلى كلِّ النَّبيّين

معنى (اللَّدم) في لفظ ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾:

الصَّلاحُ صفةٌ محمودةٌ لعامَّةِ النَّاسِ؛ لكنْ مجَّردُ الصَّلاح لا يُوصَفُ به الأنبياءُ؛ إذْ هُمُ الكُمَّلُ في الصَّلاح ﷺ، فلذا قيَّدَ بعضُ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/574، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 8/454.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/341.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/158، والآلوسّي، روح المعاني: 4/203.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/575.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/341، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2578.
(6) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/158.

المُفسِّرينَ الصَّلاحَ بكونهِ الصَّلاح الكامل، وهو الإتيانُ بما ينبغي، والتَّحَرُّزُ عمَّا لا ينبغي[1]، "وقد وصفَهُم اللّهُ تعالى بوصفِ الصَّلاحِ الكاملِ؛ لأنَّه ذهبَت عنهم كلُّ أدرانِ المادّيَّةِ الدَّاعيةِ إلى النِّزاعِ في الأرض"[2]، والمعنى: "أنَّ كلَّ واحدٍ مِن أولئك المذكورين، هو مِنَ الكاملينَ في الصَّلاحِ"[3].

الـــلّام في الصَّالحينَ لامُ الكمالِ؛ لأنَّهم أنبياءُ مُصْطَفَوْنَ منَ البشر

سرُّ العدولِ عنِ التَّعبيرِ بالإحسانِ إلى التَّعبيرِ بالصَّلاحِ:

عدلَ عنِ التَّذييلِ بالإحسانِ لأنَّه ذُكِرَ قريبًا، وآثرَ التَّذييلَ بالصَّلاحِ لأنَّ المذكورينَ هنا مشهورونَ بالزُّهدِ؛ وهو يناسبُ الوصفَ بالصَّلاحِ؛ فبعد أن ذكرَ الأنبياءَ الأربعةَ ﷺ في قولهِ تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾ معًا؛ "لاشتراكهم في الزُّهدِ الشَّديدِ، والإعراضِ عنِ الدُّنيا"[4]، عقَّبَ عليهم ما يناسبُ الزُّهدَ، وهو الوصفُ بالصَّلاحِ، فقالَ تعالى ذكرُه: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

الـــصَّـــلاحُ عـــلى كـمـالـهِ ورقـائـهِ وصـفٌ لـلـصَّـالـحـيـنَ مـــنَ الأنـبـيـاءِ والمرسلينَ

(1) القونويّ، حاشية على البيضاويّ: 8/178.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2578.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/158.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/574، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 8/454.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 11 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-63-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 11 : سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-63-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»